

## تجليات الوحدة الإسلامية عند الوائلي والجواهري

### The Manifestations of Islamic Unity according to Al-Waeli and Al-Jawahiri

|                                                                                                               |           |                                                               |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|---------------------------------------------------------------|
| د. عمر فيصل غازي*<br>D. Omar Faisal Ghazi<br><a href="mailto:omar96faisa@gmail.com">omar96faisa@gmail.com</a> | لغة عربية | مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.<br>جامعة بابل/ العراق |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|---------------------------------------------------------------|

الإرسال: 2024/06/10 القبول: 2024/10/09 النشر: 2024/10/31

\*\*

ملخص :

تعتبر الوحدة الإسلامية من مقومات نهضة الشعوب العربية والإسلامية في العصر الحديث، وقد عانت وتدهورت من الهجمة الاستعمارية التي فرقت ومزقت، وتسلبت أعداؤها عليها، فوقعت معظم بلدان الدول العربية والإسلامية تحت سيطرة الأمم الظالمة الغربية الأوروبية، إذ استغلت ودمرت البنية التحتية، ونالت من خيرات هذه البلدان، ورسخت فكرة شعور بالاختلاف والتفرقة بين الشعوب، وأقامت حواجز مختلفة لمنع الوحدة الإسلامية. حيث زرعوا الحقد والتفرقة للسيطرة والهيمنة بأي شكل من الأشكال.

والدعوة إلى الوحدة والمحبة بين أفراد المجتمع تعد أساس النهضة في ديننا الإسلامي بنص الآية القرآنية رقم 103 من سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ والتحذير والابتعاد عن الاختلاف الذي يهدم الشعوب وبنص الآية الكريمة رقم 46 من سورة الأنفال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾؛ من هذا الايمان راسخ في قلوب المسلمين: كذلك نادى الادباء والشعراء الإسلاميون في العصر الحديث بالدعوة للوحدة الإسلامية في كل مناسبة ومحفل ومناسبة، إذ حذروا أشد التحذير من الفرقة وبينوا إيجابيات الوحدة الإسلامية، وسلبيات التفرقة، والعواقب التي تؤدي إلى التفرقة حتى صارت من أبرز موضات الأدب والشعر المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الوحدة: الإسلامية: الجواهري: الوائلي.

#### Abstract:

Arab and Islamic peoples in the modern era suffered from the colonial attack. These peoples were deteriorated, dispersed, tore and dominated by their enemies, so most of Arab and Islamic countries fell to the control of the unjust nations of Western Europe, as they exploited and destroyed the infrastructure and obtained the bounties of these countries, and established the idea and feeling of difference and discrimination between peoples. They erected various barriers to prevent Islamic unity and planted hatred and division to control and dominate in any way as much as it could be. This is a way, and the call for unity and love among members of society is the basis of the renaissance in our Islamic religion with the text of the Quranic verse (and hold fast to the rope of God all together and do not separate) and warn and stay away from the difference that destroys peoples and the text of the verse (and do not dispute and fail and refine

\* - الباحث المُرسل: [omar96faisa@gmail.com](mailto:omar96faisa@gmail.com)

your wind And a forum and an occasion .as they warned the most severe warning of the band and showed the positives of Islamic unity and the negatives of discrimination and the consequences that lead to discrimination until it became one of the most prominent fashions of literature and contemporary poetry .

Keywords: Islamic; Unity; Al-Jawahiri; Al-Waeli.

\*\*

## \*-مقدمة:

أدرك العديد من الشعراء في العصور الحالية أهمية الوحدة الإسلامية بسبب الصراعات سواء كانت داخلية أو خارجية، بسبب التفكك الذي حصل نتيجة التفرقة التي حدثت في بين البلدان العربية فكان اتجاه الشعراء في العصور الحاضرة إنتاج الكثير من القصائد الوجدانية، وقدموا في هذه القصائد رؤى ومقترحات للوصول إلى تلك الوحدة .

في هذا البحث سنعينا إلى دراسة نظرات ومقترحات الشاعرين أحمد الوائلي والجواهري، وكذلك معرفة القضايا التي اهتم بها هذان الشاعران، ومنها قضية الوحدة الإسلامية، وكذلك دراسة القضايا المدخلة التي تناولها الشاعران الجواهري والوائلي من قبيل القضية الفلسطينية، وما دور القضية الفلسطينية؟ وما علاقة الاستبداد الحكومي والاستعمار الامبريالي بالوحدة الإسلامية في نتاج الشاعرين الأدبي؟

عبر شعر الشاعرين أحمد الوائلي والجواهري نجد اهتماماً بالوحدة الإسلامية في إنتاجهما الأدبي الذي اهتم بالترابط وعدم التفرقة، وبيان إيجابيات الوحدة الإسلامية، وسلبات التفرقة.

كان الشاعران (الجواهري والوائلي) من ألمع الشعراء الذين تبنا وتناولوا قضية الوحدة الإسلامية في دواوينهما الشعرية ومجالسهم العلمية

والأدبية والتربوية والمناظرات؛ فقد رأى الشاعران أن أبرز الحلول لمجابهة الاستعمار ومحاربة عدو الأمة العربية المسلمة المتمثل في الامبريالية المستعمرة والاستبداد الحكومي هو التآزر الإسلامي، والوحدة المعنوية الوطنية، والانضواء تحت راية الوحدة الإسلامية، إذ هو الحل الأمثل بدل الحلول الأخرى منها: الوحدة القومية أو الوطنية، ويسعى بحثنا إلى دراسة القصائد التي تهتم بالوحدة لدى الشاعرين، والتي تناولت قضايا البحث في ما يخص الوحدة الإسلامية، وهي قصائد شاهدة على اتجاه الشاعرين الإسلامي، وتصديهما للاستعمار، وإيمانهما العميق بالاتحاد الإسلامي.

تناول المبحث الأول حياة الشيخ أحمد الوائلي؛ والجواهري؛ والوحدة لغة واصطلاحاً؛ والمبحث الثاني الوحدة في شعر الوائلي والجواهري، ثم الاستنتاجات.

\*\*

### 1- حياة أحمد الوائلي

ولد في مدينة النجف الأشرف في عام 1928م وكانت النجف أحد المعقل الدينية التي أثرت في اتجاه الوائلي الديني ودعوته للوحدة الإسلامية الوطنية القومية، التحق (بمدرسة الأمير غازي الابتدائية) في النجف الأشرف، ودرس فيها خارجياً دون أن يحضر صفوفها، ثم التحق بدراسة المتوسطة والإعدادية في مدرسة المعروفة - منتدى النشر-، وهي

من بركات العمل الإصلاحي للشيخ المظفر وبعدها التحق بالجامعة في  
منتدى النشر الدينية أو كلية منتدى النشر .

وفي الأجواء الدينية التي كان يتمتع بها النجف الأشرف درس وتفقه  
في عمر مبكر الأصول والفروع، ودرس في الحوزة العلمية وبدأ بالنحو،  
والصرف، والتفسير، والمعاني، والبيان، والمنطق، والشعر، والأدب،  
واللغة.

وانتقل إلى مرحلة السطوح، وهي من المراحل المتقدمة في الدراسة  
الحوزوية وتعلم -الفقه والأصول والفلسفة -وواصل البحث خارج الحوزة  
لأسباب شتى، لكنه واصل دراسة بحوث العلماء، ونظرا لضيق الوقت  
اعتمد على دراسة بحوث السيدين الخوئي والحكيم.

كانت لدى الوائلي مؤلفات في شتى الميادين العلمية والأدبية، ويمكن  
الإشارة إلى بعض مؤلفاته منها:

- 1- كتاب: أحكام السجون في الشريعة الإسلامية.
- 2- استغلال الأجير وموقف الإسلام منه.
- 3- ثلاثة دواوين من الشعر
- 4- مقارنة للفكر الاقتصادي المعاصر
- 5- الأوليات في حياة الإمام علي
- 6- نحو تفسير علمي للقرآن
- 7- جمعيات حماية الحيوان في الشريعة الإسلامية.

## 1.1- حياة الجواهري:

ولد محمد مهدي الجواهري في النجف الأشرف في عام 1899، وقد عدّ النجف الأشرف مركزاً دينياً وعلمياً وأدبياً مهماً، وكان للشعر فيه أسواق، تتمثل في منتدياتها ومجالسها ومحافلها الشعرية والتوعوية، وكان والده عالماً من علماء النجف الأشرف أذ أراد لابنه المتميز الأملعي الذي ظهرت عليه ميزات الذكاء والقدرات العقلية الجيدة والقدرة على الحفظ فألبسه عباءة العلماء وهو في سن العاشرة من حياته الأولى.

ارتدى بداية حياته العمامة الحوزية وهي لباس رجال الدين، لأنه نشأ نشأة دينية محافظة في النجف الأشرف، واشترك بثورة العشرين عام 1920م ضد السلطات البريطانية المحتلة وهو يرتدي العمامة، ثم التحق بالعمل في بلاط الملك فيصل الأول عندما توج ملكاً على العراق، ثم ترك عمله وذهب للعمل في المجال الصحفي في العاصمة بغداد، وقد انتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين .

وأصدر مجموعة من الصحف المحلية منها:

1- جريدة الفرات

2- جريدة الانقلاب.

3- جريدة الراي العام.

تم إصدار في السنتين 1949 و1950م الأجزاء الأولى والثانية من ديوانه في طبعة جديدة، تتضمن قصائده التي نظمها في الأربعينات، وقد سطع

نجمه فيها شاعرا كبيرا، وفي سنة 1950 شارك في المؤتمر الثقافي (الجامعة العربية) الذي عقد في الإسكندرية، وانتخب رئيسا لاتحاد الأدباء، ونقيبا للصحفيين العراقيين .

وفي أثناء عمله واجه عدة مضايقات مما اضطره إلى مغادرة بلده في سنة 1961م إلى لبنان، ثم سافر واستقر في براغ ضيفا على الاتحاد التشيكوسلوفاكي. أقام في براغ مدة (4) سنوات، وأصدر في سنة 1965 م ديوانه المعروف "بريد الغرب" وبعد هذه الفترة عاد إلى بلده العراق في سنة 1968م، وكانت الحكومة قد خصصت له في ذلك الوقت راتباً تقاعدياً، تقديراً له.

وفي سنة 1969 صدر له ديوان كبير في العاصمة بغداد وسمه "العودة"، وفي عام 1971م أصدرت له وزارة الإعلام ديوانه المسمى "أيها الأرق"، وفي السنة نفسها ترأس وفداً يمثل بلده في مؤتمر الأدباء العرب، انعقد في سوريا، وفي السنة نفسها أصدرت له وزارة الإعلام العراقية ديوانه المعنون "خلجات".

انماز أسلوب الجواهري بالحرية والصدق في التعبير، وحرارة الإحساس الملتهب بالصور الهادرة كالتيار في النفس، فهو يبدو حزيناً ومتشائماً من الحياة، إذ مسح شعره مسحة بمسحة من الكآبة والإحساس القائم على الحزن.

توفي الجواهري في السابع والعشرين من تموز سنة 1997 م، بعد أن تمرّد وتحدى ودخل معارك في حياته كبرى، وخاض غمرتها واكتوى بنيرانها، ولم يجامل أحداً في هذا العصر.

### 1.2- مفهوم الوحدة لغة:

أشار ابن فارس قائلًا: " وحد الواو والياء والدا ل أصل واحد يدل على الانفراد، ومن ذلك مصطلح الوحدة " (ابن فارس، 1399؛ الزركلي، 1396هـ).

إذ هو واحد من قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله.

أما الواحد فقد بني على انقطاع النظر وعود المثل الوحيد بني على الوحدة والانفراد عن الاصحاب، من طريق بينونته عنه، وكذلك العرب تقول أنتم حي واحد وحي واحدون، وقيل الواحد المتقدم في علم أو بأس، كأن لا مثل له فهو وحدة توحيداً جعله واحداً، وقيل كذلك الواحد لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام.. ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله سبحانه (ابن فارس، 1399هـ).

والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزأ له ثم يطلق على كل موجود حتى.. يوصف به، ويقال عشرة واحد ومائة ألف واحد. (ابن منظور، 1414هـ)

### 1.3- مفهوم الوحدة اصطلاحاً:

توجد عدة تعريفات للوحدة وأهمها هذه التعريفات:

الوحدة عبارة عن اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات لسائر أمور حياتهم ومعاشهم وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئاً واحداً أو أمة واحدة يقال اتحاد البلدان، اتحدت البلدان أي صارت واحداً. (الراغب الاصفهاني، 1412هـ).

#### أ. مفهوم الأمة لغة واصطلاحاً:

أوضح ابن فارس بقوله: "أما الهمزة والميم أصل واحد... والدين كما في قوله: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ﴾. [الزخرف: 22]. وكذلك كل من كان على دين حق محالف لسائر الأديان فهو أمة.. اليهم فهم أمة، وكل جيل من ناس أمة على حدة في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120] -أي إماماً يهتدى به- وقد يكون جماعة العلماء قال تعالى: ﴿وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [آل عمران: 104] (ابن فارس، 1399هـ) والأمة هنا أمة المنافع والخير. (عمر هاشم، 2005).

## ب- تعريف وحدة الأمة:

أصل الأمة الجماعة التي على مقصد واحد، فجعلت شريعة الناس أمةً واحدةً لاجتماع أهلها على مقصد واحد. (ابن القيم، 1996م).  
أما تعريف ووصف: الأمة الناس المجتمعون على دين واحد، أو في عصر واحد مترابط ملازم في المبادئ (منصور أبو عودة، 2009).  
يتضح أن الأمة هي التي على مقصد واحد، ودين واحد، وفي عصر واحد، أما مصطلح وعبرة وحدة الأمة الإسلامية فتعني الاندماج والتوحيد، وعلى أساس الإسلام الذي من ناحية العقدية بين الناس المؤمنين برسالته ليلغي ذلك بينهم جميع أنواع الروابط الأخرى وأشكالها من حيث اللغة والعرق وغيرها، حيث يصبح القاسم المشترك بين أفراد هذه الجماعة البشرية... هو الدين الإسلام كعقيدة ونظام للحياة الإنسانية (الوائلي، أحمد، الديوان الشعري، 2007م).

\*\*

## 2- الوحدة في شعر الوائلي.

شكل موضوع الاستبداد والاستعمار محوراً أساساً من محاور الشعر الاستنهاضي الذي نبعت ودارت حوله قصائد الوائلي، حيث لا تكاد تخلو قصيدة سياسية لشاعرنا من التطرق لهذا الموضوع الهام، فقد رأى أن داء الاستبداد والاستعمار أكبر داء تعاني منه الأمة الإسلامية، وأكبر عقبة في طريقها ووحدتها الإسلامية ومسيرتها التقدمية في كل المجالات لذا

أراد تدارك الأمور، فبادر إلى الكشف عن هذا الداء الوبيل، وإذا هو ورم خبيث لا يجدي معه أي علاج سوى العلاج الوحيد الناجح المتمثل بالاستئصال، وقصيدة الشاعر (لغة السياط) شاهد على اتجاه الشاعر الإسلامي الوجداني في تعاطيه مع الاستبداد لحكومي والاستعمار.

ألقى الشاعر الشيخ الوائلي قصيدة لغة السياط، والقصيدة بمجملها تتمحور حول موضوعين رئيسيين أولهما حكام العالم العربي الذين فرقوا الأمة وكَمَمُوا أفواه المصلحين، والمحور الثاني حول قضية الطائفية التي أشعلتها أيادي الغرب للخيولة دون الوحدة الإسلامية، وتعزيز عنصر الفرقة والاختلاف في أوساط العالم الإسلامي. تسهيلاً يمكننا تقسيمها إلى أربع لوحات، اللوحة الأولى يتناول فيها الشاعر استبداد طغاة العالم العربي، وكذلك سياسة التفريق وتكيم الأفواه التي نهجوها في حكوماتهم الدنيئة، ويدعو للثورة والإطاحة بهم، أما في اللوحة الثانية يتطرق إلى الزاهر ويستحضر صوره الناصعة في أذهان المسلمين، بهدف تحسيس النفوس، وحثها على استرداد المجد. أما في اللوحة الثالثة فإنه يتناول الفتنة الطائفية والصراع المذهبي الذي دار في العالم الإسلامي، ولا سيما العراق، ويصف الأسباب والدافع التي ساعدت على ذلك. ومن ثم اللوحة الأخيرة التي يندد فيها بأفعال العملاء الذين يؤججون تلك الصراعات الشعبية، ويحذر أمة المسلمين من الانصياع إلى هذه الأفكار الخبيثة التي هدفها التفرقة.

امرني السياط أن لا أقول لا ويد السوط حين تضرب طولى  
فإذا قالت السياط سكتنا رب صمت أجدى وأبلغ قىلا

وخنقتنا الأصوات إلا أنينا ومتى أسمع الجحيم هديلا  
وإن صمت فلم يعد غير صوت قال زورا وأحسن التطبيقا  
وتغني للحاكين على رقص قرود تمارس التمثيلا  
هكذا قصة الطغاة قبور تدفن الفكر والعطاء الأصيل  
يذبحون الأحرار دأبا ويستحيون من معشر النعاج رعيلا  
(الوائلي أحمد، 2007م)

كما أشرنا فيما سبق تناول الشاعر في اللوحة الأولى استبداد طغاة العالم العربي وسياسة التفریق، وسياسة تكيم الأفواه التي انتهجوها في سلطاتهم، ويدعو للثورة عليهم والإطاحة بهم، بطريقة تجمع بين الصراحة والغموض، من أجل الحفاظ على حياته، فيصرح هنا أن سياط الحكم فقد كتم الأفواه لقسوتها.

مما يلاحظ أن الشاعر الوائلي يبدأ نصه بسياسة الحكم القهرية اتجاه المتنورين والعلماء من الأمة المحمدية فيصور الإرهاب السياسي في أنظم حكم هؤلاء الجائرة القاهرة فقد كتم أفواه فلا يصدر أي صوت سوا صوت الأنين والآهات واستخدام السياط يدل على شدة الإرهاب والقهر الذي تمارسه الأنظمة ضد العلماء الموحدين، كما يبحث على الثورة ضد الطغاة بطريقة مزج بين الصراحة والغموض فقد طلب من نجوم السماء أن تنير الطريق للنهوض في ثوره ضد هذه الأحكام الظالمة القاسية التي يستخدمها الانظمة الظالمة ضد الوحدة الإسلامية.

يا رحاباً تمتد من خليج \* لمحيط روايا وسهولا  
هل بقي في خيالك الخصب عهد \* لم يزل مفخر القرون الأولى؟  
يوم رفت على رمالك نعى \* حولت تلکم الرمال خميلا  
جمع العدل سيدا ومسودا \* ثم ساواه قائدا وقبيلا  
ما الذي نالها فعادت لغاب \* يزرع الحقد والطغاة حقولا  
وعوى الذئاب عاد وعدنا \* نرهب الليل إن في الليل غولا  
عنفوان الشعوب راح فصارت \* بعدما دجنت كيانها هزيلا  
شغلته عن التطلع آراب صغار فعاش قزما ضئيلا.  
(الوائلي أحمد، 2007م)

بعد أن دعا الشاعر إلى الإطاحة بحكم المستبدين في العالم العربي الإسلامي استحضره في المقطع الثاني التاريخ الإسلامي ليجعله قدوة للشعوب الإسلامية عليها تنهج منواله، فتسير على خطاه، يخاطب الشعر قومه يا أيها الوطن العربي، ويا أيتها الأمة المسلمة الممتدة من الخليج إلى المحيط هل نتذكرون العهد المجيد الإسلامي حينما بعث الرسول في الأمة العربية فاستحالت بذلك رمال الجزيرة العربية إلى نخائل وحدائق غناء، وقد جمع العدل الإسلامي من السادة والعبيد والقادة والجنود في صف واحد وسأوى بينهم جميعا.

كما أشرنا يستهدف الشاعر من استحضار المجد التليد وقياسه بالحاضر المزري ثلاث نقاط بلاغية من أولها أن يرسخ في أذهان العالم الإسلامي

معاني العزة والمجد التي غفلوا عنها فترات مديدة، بفعل انشغالهم بسفاسف الأمور.

أما الثانية فهو أن يرسم لهم قدوة يتطلعون إلى تحقيقها ويسيرون على هديها، والثالثة أن يجعل من نصه مفارقة محسوسة لحالة أناس بلغوا أعلى رتب المجد وآخرون بلغوا أدنى درجات الحضيض، فيكون أثر الصورة أبلغ في النفوس وأكثر شوقاً ولذعاً للنفوس الحاملة. مما يلاحظ في البيت الخامس، أنه يرى العالم العربي أشبه بالغابة التي لا تنبت سوى الحقد. كما أن في البيت السابع يعني بعنفوان الشعوب هو العزة والوحدة الإسلامية التي كانت تتمتع بها، وبالكيان الهزيل ما أصبحت علي. ذلك العالم الإسلامي السابق من انقسامات قومية وطائفية جعلته مدجناً وضعيفاً.

أي سر فيما انتهينا إليه \* إنا والله أجهل التعليلا  
قتلنا سيوفنا وقطعنا \* رحماً كان حبله موصولا  
جمع الله شملنا وأراد الغرب أن نشقيه فهز الذيولا  
من الناس ترفع الذم عنهم \* وآبى أن ينالهم تحليلا  
إبل مالهم من الفقه والقرآن شي ليعرفوا التدليلا  
شتموا فانبرت لهم شتمات \* ومن الجهل أن تجيب الجهولا.

(الوائلي أحمد، 2007م)

ثم في هذا المقطع أي الثالث يعرض قضية الفتنة الطائفية وبعض خطاباتهما، وبين الأسباب والأيدي الخفية التي وراءها في العالم

الإسلامي، حيث يتساءل الشاعر في أول المقطع أي سر يا ترى قد أفضى بنا إلى تلك الحالة المزرية من الفتن الدينية التي وقعت، فقد كان سبب تلك الفتن هم الغرب الامبريالي وأتباعه من حكام العالم الإسلامي، وعلى يد أناس تافهين فهم دعاة فتنه لم يفقهوا من الدين والشرعية لبابها، فتراشقوا بالشتم والاهانات والتهم إلى أن كفروا بعضهم بعض.

بعد أن استحضر العصر الذهبي الإسلامي الذي يمتاز بتعايش سلمي وتأخج بين كل الطوائف الإسلامية وغير الإسلامية، تحت مظلة الدين الخفيف بهدف ترغيبهم بالتعايش السلمي والأخوة الإسلامية شرع في هذا المقطع بالتنديد بالفتنة وأسبابها كي يقضي عليها .

ومن الملاحظات البلاغية في النص أن الشاعر في البيت الثاني في معرض حديثه عن الاقتتال الطائفي استخدم جملة قتلنا سيوفنا للتعبير عن الطائفية الدينية المذهبية وهو تعبير جيد، فالصراع في نظره بين القوم أجمع، وإن طرفي الفتنة أيما منهما حاول قتل الآخر فإنما يقتل نفسه أيضا .

أيها المشبوهون مهلا  
إنا نعبد الله جملةً وتفصيلا  
ربنا واحد وقبلتنا وتر  
ونقفو كتابنا والرسولا  
فدعونا نعيش في هذه الدنيا  
بحسن جورا عمرا قليلا

أيها المشـرعون كل سلاح  
ليرحوا ببعضهم تقتيلا  
هضب بينهم فإمـا دهاهم  
أجني عادوا كثيـا مهـيلا  
صغرت أنفـس لهم فاستحالوا  
إمعات يولـهون الدخيلا  
وأصيـبت عيونهم فـهي  
لا تلـح في الخلف إصبعا مجهولا  
أيها الوادعون من أجل ماذا  
قد حشدتم اسنة وخيـولا.

(الجواهري، 1935م)

بعد أن ندد بالفتنة وحذر أصحابها منها، والعالم الإسلامي من الانغماس في مستنقعها، راح يبين ويعدد عوامل الوحدة الإسلامية التي جمعت الطوائف والملل الإسلامية لكي يترسخ فيهم مبدأ الوحدة والتعايش الإسلامي المذهبي، ويبين الهموم المشتركة مثل الصهيونية التي تهدد مصير العالم الإسلامي، يخاطب الشاعر أولئك المشبوهين من مؤججي الفتن فيخبر هؤلاء أن رب المسلمين بأكلهم واحد لا شريك له، وأن قبلتهم واحدة، وكتابهم القرآن، وأن نبهم واحد هو محمد لا غيره، فهذه كلها عوامل موحدة تجمعهم في أصل واحد تجعلنا نتآخى وتعايش بسلام.

ثم من بعد ذلك يخاطب المنخدعين بالشعارات الطائفية، فينهاهم عن الاقتتال ويحذرهم من اتباع خطط الأعداء الغربيين، ومسيرة الحكام الدخلاء في أفكارهم التفريقية. ويدعوهم إلى التمعن والبصر في الهدف من كشف الأيادي الخفية التي توسوس إلى التفرقة .

مما يلاحظ أن الشاعر في هذا النص ذكر عوامل الوحدة الإسلامية الرئيسة، وهي أربعة: أولها أن من أعظم أركان الدين الإيمان بأن الله ربنا الواحد، والقبلة واحدة، وكتابنا واحد، وكما أن رسولنا واحد، لكل هذه الملل الإسلامية، والشاعر يستهدف من ذكر المشتركات الوحدوية بالدينية بهدف التعايش السلمي والضرورة الملحة في الاتحاد الإسلامي، فإذا ما كانت عوامل الوحدة من مثل الأصول الدينية بهذا المستوى من الأهمية لدى شتى الملل المسلمة فلها التناحر والاقتتال الطائفي؟

كما وجه الشاعر الأفكار إلى قضية مهمة وهي القضية الفلسطينية، فأراد أن يتحدوا صفا واحدا ضد العدو الصهيوني لكي يخلصوا القدس من رجسهم وفسادهم.

\*\*

### 3- الوحدة في شعر الجواهري.

ألقي الجواهري قصيدة الأفغاني، حيث أعجب أيما إعجاب بشخصية الأفغاني وذلك بسبب اتفاقهما في المثل العليا التي من شأنها توحيد الشعوب من خلال المبادئ الإسلامية الموحدة التي كان يدعو بها هؤلاء. وكذلك أهداف الأفغاني التي كان من خلاله يسعى إلى جعل

الشعوب الإسلامية تنزو إلى التوحد، وأن تترقى إلى مستوى الشعوب المتطورة. وكل ذلك من خلال الأناشيد والقصائد التي يحث بها إلى التوحد، والعزم وتطبيق تعاليم الدين الإسلامي. (أنطونيوس، 1987م).  
كان يريد أن يرى البلدان الإسلامية متحررة تمهيدا لنهضتها فكريا وروحيا، وكذلك دعوته إلى التضامن بين الشعوب الإسلامية، هو ذلك التضامن الذي يربط جميع شعوب الشرق التي يهددها التوسع الأوربي. (الفاخوري، 1953م). وقد أعلنت جريدة العروة في عددها الأول أنها موجهة إلى الشرق عموما وإلى المسلمين خصوصا. (الجواهري، 1935م).  
والشاعر في هذه القصيدة الرثائية يشيد بذكرى الفقيه الأفغاني وبنضاله، ويمجد موقفه في الوحدة الوطنية الإسلامية التي تصد لها بكل عزم وبطولة وهي:

هُوِيَتْ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ السُّهَادَا  
فَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ تُطَقِّ الرُّقَادَا  
وَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ تَتْرُكْ جِهَادَا  
فَلَلَّتْ بِهِ الطَّغَاةَ وَلَا جَلَادَا  
وَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ تُفْرِحْ فُرَادَى  
صَعَقَتْهُمْ، وَلَمْ تُحْزِنْ سَوَادَا  
وَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ يَذْهَبْ حَرِيقَا  
بِيَانَةٍ وَقَدْ بَلَغَتْ حَصَادَا

وَأَنْ كَانَ الْحَدَادُ يَرُدُّ مَيْتًا  
وَتَبْلُغُ مِنْهُ ثَاكِلَةٌ مُرَادًا  
فَإِنَّ الشَّرْقَ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسٍ  
عَلَيْكَ بِذِلَّةٍ لِبَسَ الْحَدَادُ!  
(الجواهري، 1935م).

يبدأ الشاعر الجواهري هنا قصيدة بنعي الفقيه جمال الدين الأفغاني، ويشيد بمواقفه بدعم الوحدة الوطنية الإسلامية، فجمال الدين رجل مناضل لنصرة الحق واستطاع بعزمه القوي الحديدي ترويض الصعوبات واجتياز العقبات، ولولا هذا الموت لما اطاق الفقيه الرقاد، ولما ترك الجهاد الأبطال .

تشكي بغي مقْتَاد بغيض تأبى أن يطأوعه انقيادا  
فكان حيلة أن يمتطيه رضيع لبانه فبغى وزادا  
صدي للأجنبي، ورب قفر أعاد صدى فسر بما أعادا  
فكان منه في العورات سترًا وكانوا فوق جمرته رمادا  
(الجواهري، 1935م)

في هذا المقطع يبين الشاعر السبب الرئيس الذي حدا بالاستعمار إلى تنصيب الحكام على الشعوب العربية بعد رحيله ويكشف عن حجم العار الذي لحقه هؤلاء الحكام أسوة بأسيادهم المستعمرين، فقد طغى الاستعمار بجرائمه .

واستنفذت الشعوب الشرقية صبرها بفعل الجرائم البشعة الطاغية التي كان يتعرضون لها، فقد همت تلك الشعوب إلى إنشاء حكومة وطنية تنقذهم من الطغاة المستعمرين، لكن الحكومات المستعمرة كانت بالمرصاد، فاحتالت وفرضت عليها حكومات شكلية. وبعد ما اختارت لها حكاماً عملاء مهمتهم سرقت المقدرات الوطنية. ومن ثم ينتقل إلى القضية الفلسطينية فيقول:

فاضت جروح فلسطين مذكرة جرحاً بأندلس للآن ما التما  
يا أمة غرّها الاقبال ناسية أن الزمان طوى من قلبها أمما  
ماشت عواطفها في الحكم فارتطمت مثل الزجاج بحدة الصخرة ارتطما  
سيل حقون فلسطينا بأندلس ويعطفون عليها البيت والحرما  
ويسلبونك بغداد وجلقة ويتركونك لا لحما ولا وضما.  
(الجواهري، 1935م).

ينعى هنا الشاعر الأمة العربية المسلمة في غفلتها وانشغالها عن تلك القضية المهمة القضية الفلسطينية وضياعها من أيدي العرب، كما ضاعت الأندلس من قبل، ويحذر الأمة العربية الإسلامية، من المؤامرات الخارجية التي يحولها الاحتلال الصهيوني الذي يهدف إلى الأخذ بفلسطين كاملة، فالمأساة الفلسطينية سالت جروحا في ضمير الأمة الإسلامية، تذكرها بالجرح الأندلسي الذي بان عليها واضحا، فالاحتلال الصهيوني لا يكفي بحسب قول الشاعر بسرقة المسجد الأقصى بل سيلحق

به البيت الحرام، ومن ثم ينتقل إلى الشام وبغداد ويستمر حتى يستولي على أراضي الأمة الإسلامية، والسبب وراء ذلك التمدد الصهيوني هو التفرقة الإسلامية والوطنية وخنوع تلك الأمة إلى الاحتلال، وكذلك يشير الجواهري في قصائده إلى مبدأ الوحدة الإسلامية التي تعزز وتقوي الروابط المشتركة بين البلدان العربية التي تؤدي بدورها إلى تعزيز الموقف الوطني الموحد لمواجهة العو الصهيوني الغربي الامبريالي، والذي يسعى إلى الاستحواذ على أراضي وممتلكات والعقائد الإسلامية العربية، فدور الحكومات ضعيف في مواجهة الاحتلال في الحلول السلمية ولا يلتجأون إلى الحلول العسكرية .

\*\*

#### 4- الاستنتاج

يرى الشاعران الوائلي ومحمد مهدي الجواهري أن السبب الرئيس في تخلف وتدهور الأمة العربية الإسلامية وتدهور حالها هو الانقسام على جميع المستويات وعدم اتحادها أمام الأعداء، لذا تناولا قضية الوحدة الإسلامية بجد ومثابرة متأثرين من تعاليم الدين الاسلامي .  
غالبا ما كان الشاعران يتناولان قضايا مدخلة يلجأان منها إلى صلب الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، والقضايا هي قضية الاستعمار الامبريالي، والاستبداد الحكومي فقد شكلت هذه المحاور أبرز المداخل التي ولج منها الشعراء للتعبير عن ضرورة الوحدة الإسلامية .

شكل الاستبداد العربي جبهة الشر معا ضد العالم الإسلامي وشعوبه، وارتكب أبشع الجرائم، مما حدا شعراء الوحدة الإسلامية ومن بينهم أحمد الوائلي ومحمد مهدي الجواهري الداعين إلى الكتابة عن الوحدة الإسلامية، والابتعاد عن الفرقة التي تضعف الأمة الإسلامية، فقد قاموا بثورة استنهاضية عملوا من خلالها على مناهضة هذه العوامل التدميرية والوقوف بوجهها وتوعية الشعوب بأوضاعها المزرية بالمؤامرات التي تحاك لها ودعوة الشعوب الإسلامية إلى الوحدة الإسلامية، والانضواء تحت راية الشريعة الحنفية .

وقد كان الوائلي والجواهري في صدر هذه الزمرة الاستنهاضية، فقد دعا الشاعران إلى الوحدة كحل لهذه الأمة التي تعاني من التفرقة. وقاما بحملة توعية للجماهير المسلمة، بواسطة الكشف عن الجرائم المرتكبة وتأييدها على التشتت والفرقة والخنوع والتوان أمام الأعداء.

تجلت الوحدة الإسلامية لدى الشاعرين خلال نقطتين مهمتين، أولهما أن الوحدة الإسلامية قد برزت على شكل دعوة صريحة مباشرة إلى الوحدة الإسلامية والانضواء تحت راية الإسلام بعيداً عن الصراع الطائفي المذهبي، والثاني مناهضة عدوتك الوحدة المتمثل في الاستعمار والاستبداد.

\*\*

## المصادر:

- ابن الجوزي، جمال الدين. (2002). *زاد المسير في علم التفسير*. ط 3. بيروت: دار ابن حزم.
- الجوزية، ابن القيم. (د.ت). *مفتاح دار السعادة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس. (1399 هـ). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، الإفريقي (1414هـ). *لسان العرب*. ط 1. بيروت: دار صادر.
- الفاخوري، حنا. (1383 هـ). *تاريخ الأدب العربي*. ط 3. طهران: مطبعة حيدري.
- الأصفهاني، الراغب. (2020). *مفردات الفاظ القرآن الكريم*. ط 2. بيروت: دار القلم.
- الوائلي، أحمد. (2007). *الديوان الشعري*. ط 1. بيروت: مؤسسة البلاغ.
- الجواهري. (1935). *الديوان*. النجف: مطبعة الغري.
- أبو عودة، أحمد منصور. (2009). *وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية*. فلسطين (غزة): الجامعة الإسلامية بغزة.